١٧

الى الحجر فما مشوا حفاة وروى مسلم عن عايشة كان يعجبه من الدنيا الطيب والنساء والطعام فاصاب الاولين دون الثالث وخبر حبب الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة رواه النساى في مسنده والطبراني في الاوسط وزيادة ثلاث الواقعة في كلام الغزالي وغيره لا اصل لها كما قاله الحافظ وان تكلف الامام ابن فورك في توجيهها حدثنا عبد الله بن ابي زياد ثنا سيار ثنا سهل بن اسلم عن يزيد ابن ابي منصور عن انس عن ابي طلحة قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن بطوننا متعلق برفعنا لتضمنه معنى كشفنا ثيابنا عن حجر بدل اشتمال مما قبله باعادة الجار اي عن حجر مشدود عليها كعادة العرب او اهل الرياضة او اهل المدينة كانوا يفعلون ذلك اذا خلت اجوافهم لئلا تسترخي امعاؤهم فتثقل عليهم الحركة فبربط الحجر يشتد الظهر والبطن فتسهل عليهم الحركة حينئذ فاذا زاد اشتداد الجوع ربط حجرا اخر او صفة لمصدر محذوف اي كشفا صادرا عن حجر حجر اي لكل منا حجر واحد رفع عنه فالتكرار باعتبار تعدد المخبر عنهم بذلك فزعم ان هنا حرف عطف غير محتاج اليه بل ربما يفسد المعنى لاقتضايه حينئذ ان لكل حجرين وكذا زعم التقدير عن حجر غير منفصل عن حجر اخر فالجار الاخير صفة للاول واشرت بقولي مشدود عليها الى رد ما قيل بدل الاشتمال لا يخلو عن ضمير المبدل منه ولا ضمير هنا فلا يصح البدل ووجه الرد ان الضمير هنا مقدر وبقولي بدل الى اخره الى رد ما قيل ايضا تعلق جزء في جزء متحدي المعنى بعامل واحد وهو ممنوع ووجه رده ان هذين الحرفين في حكم حرف واحد لان المبدل منه في نية الطرح كما مر وتقرر مع معناه في محله فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه عن حجرين استشكل بما في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال لا تواصلوا قالوا انك تواصل قال اني لست كاحدكم اني اطعم واسقى وفي رواية يطعمني ربي ويسقيني وفي رواية اني اظل عند ربي يطعمني ويسقيني وبهذا تمسك ابن حبان في حكمه ببطلان الاحاديث الواردة بانه صلى الله عليه وسلم كان يجوع ويشد الحجر على بطنه من الجوع قال وانما معناها الحجز بالزاي وهو طرف الازار وما يغني الحجز من الجوع ويجاب بان هذا خاص بالمواصلة فكان اذا واصل يعطى قوة الطاعم والشارب ويطعم ويسقى

حقيقة

Copyright © King Saud University

حقيقة على الخلاف المشهور في ذلك واما في غير حالة المواصلة فلم يرد فيه ذلك فوجب الجمع بين الاحاديث بحمل الاحاديث الناصة على جوعه على غير حالة المواصلة وروى ابن ابي الدنيا اصاب النبي صلى الله عليه وسلم جوع يوما فعمد الى حجر فوضعه على بطنه ثم قال الا رب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جايعة عارية يوم القيمة الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين الا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم وفي الصحيح عن جابر انا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية وهي بضم فمهملة فتحتية قطعة صلبة فجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق ذواقا فاخذ صلى الله عليه وسلم المعول فضرب فعاد كثيبا اهيل او اهيم اي وهما بمعنى واحد زاد احمد والنساى باسناد حسن ان تلك الصخرة لا تعمل فيها المعاول وانه صلى الله عليه وسلم قال بسم الله وضربها ضربة فنثر ثلثها فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام والله لابصر قصورها الحمر الساعة ثم ضرب الثانية فقطع ثلثها الاخر فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح فارس واني والله لابصر قصر المداين الابيض الان ثم ضرب الثالثة فقال بسم الله فقطع بقية الحجر فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله اني لابصر ابواب صنعاء من مكاني الساعة ومما تقرر علم ان الصواب صحة الاحاديث وانه صلى الله عليه وسلم شد الحجر بالراء شدا حقيقيا وانه لم يفعل ذلك ليعلم اصحابه انه ليس عنده ما يستاثر به عليهم فحسب كما زعمه بعضهم بل فعله كذلك ولم يحتشم من الم الجوع اختيارا للثواب وحكمة شد الحجر انه يسكن بعض الم الجوع لان حرارة المعدة الغريزية ما دامت المعدة مشغولة بالطعام فتلك الحرارة به فاذا انفد اشتغلت برطوبات الجسم وجواهره فيحصل التالم حينئذ ويزداد ما لم يضم على المعدة الاحشاء والجلد فان نارها حينئذ تخمد بعض الخمود فيقل الالم وقيل حكمة ذلك ان البطن اذا خلا ضعف صاحبه عن القيام لتقوس ظهره فاحتيج لربط الحجر لشده ويقيم صلبه ومما اكرم الله به نبيه صلى الله عليه وسلم انه مع تالمه بالجوع ليضاعف له الاجر حفظ قوته ونضارة جسمه حتى ان من راه لا يظن به جوعا بل كان جسمه الشريف مع ذلك يرى اشد نضارة ورونقا من اجسام المترفين بنعيم الدنيا قال ابو عيسى هذا حديث غريب هو

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)